زراعة البطيخ في القطر المصري

- ٣ -

أهمية البطيخ من الوجهة الاقتصادية : - يعتبر البطيخ في المرتبة الاولي بين النباتات العرشية بمصر . ويزرع فى جهات متعددة من القطر ولكن من حيث كونه محصولا اقتصاديا فأن زراعته محدودة . والاقبال على ثماره كبير جدا في كل أسواق العالم وبخاصة في حدود المنطقه المعتدلة حبا فى خواصه المنعشة المبردة وطعمه اللذيذ . وتستورد مصر من الخارج سنويا ما يقرب من ستة ملايين ثمرة من البطيخ يبلغ ثمنها نحو خمسين ألفا من الجنيهات ومعظم هذا المقدار يأتينا من بلاد سوريا وتركيا وقبرص وبلاد اليونان وايطاليا والحجاز . والبطيخ محصول يمكن تصديره الى أي مكان بكل سهولة وبدون خطر على كيانه ولا يحتاج فى شحنه الي لفه بالورق أو صفه فى صناديق شأن انواع الفاكهة الاخري ومن يشاهد المراكب الشراعية الآتيه من سوريا وغيرها في موسم البطيخ يجدها ملأى بهذه

الثمار على هيئة اكوام مكدسة فوق بعضها ومعرضة لمؤثرات عديدة كاشعة الشمس والرياح وأمواج البحر ومع ذلك لا يكاد يصيبها أى نوع من الاذي .

ولا يعتبر البطيخ كمحصول تجاري مهم في بلادنا المصرية وينسب ذلك لضعف الروح التجارية عندنا . ومن المدهش ان هذا المحصول مع انه مربح ـ سهل الزراعة ويجود بمختلف الاراضي فأن زراعته عندنا محدودة جدا ولا نزال نستورد معظم حاجتنا منه من الاسواق الخارجية بأثمان عالية

مركزه فى التجارة الداخلية : ـ تتباين ثمار البطيخ تباينا عظيما تبعاً لمناطق زراعته وكذلك تختلف أسعارها تبعا لرغبة المنتجين والمساحة المزروعة به . وتباع الثمار بالقطاعي أو بالجملة في الاسواق .

ففي الحالة الاولي يقوم القرويون بهذه العملية ـ وأما فى الحالة الثانية اى المبيع بالجملة فالمتبع طريقتان :ـ

(١) أولهما أن يعلن المزارع رغبته في بيع محصول ارضه فيجتمع الشارون ويجرى البيع بالمزادات وهذه الطريقة متبعة بين سكان الجزايروفي الجهات الاخري حيث يصير جمع المحصول دفعة واحدة

(٢) والطريقة الثانيه وهى المتبعة فى جهات البرلس حيث يصير جمع المحصول على ثلاث دفعات او اربع يباع الناتج بالمائه ومن هناك يرسل الي الاسواق التجارية لتصريفه بين تجار القطاعى بثمن أعلى مما لو بيع فى الجهات المجاورة لمنطقة انتاجه ويباع البطيخ فى الوجه القبلى بحمل «الحمار» ويتراوح الحمل الواحد بين ١٥ و ٣٠ قرشا ويحتوي على ١٥ أو ١٧ بطيخة

منافعه : ـ للبطيخ مزايا منعشة وأخري مادية اقتصادية .

(١) فمن الوجهة الاولي يدخل ضمن غذاء الانسان والحيوان والطيور فيأكله الانسان كمادة غذائية مرطبة ويفضله على أية فاكهة أخري في فصل الصيف لمزاياه المنعشة .

ويقول الدكتور اينسلى (*ainslie*) أن انفيتيين (*vitians*) يستعملون عصير البطيخ كما نستعمل الماء لاتقاء العطش وكوقاية لهم ضد التيفوس وقد جرب ذلك بنفسه فنجح نجاحا باهرا . ويؤكل لب الثمار قبل أو بعد تمام نضجه كمرطب واحيانا يعمل منه نوع من المربي أو يقطع الي قطع صغيرة تحفظ وحدها أو مع انواع أخري من الفاكهة وعلى العموم فالبطيخ ذو أهمية كبيرة فى الممالك الحارة . تخلل ثماره الصغيرة الناتجة من الخف عند فقراء الناس . وتعطى قشوره اليابسة بعد فرمها الي قطع رقيقة كغذاء للطيور الداجنة . وتأكلها الاغنام والخنازير بشراهة ولكنها ليست غذاءً ذا قيمة يعتد بها فى اطعام الماشية أو الاغنام . وتؤكل بذور البطيخ محمصة ويقال أنها تستعمل أحيانا كدواء ذو قيمة طبية .

ويقول الدكتور دايموك (*Dymock*) فى كتابه أن طلب الاهالي لبذور البطيخ عظيم جدا في الهند وتستعمل هذه البذور مقشورة فى أغراض طبية . وفى بمباى يعتبرونها كمادة مجددة للقوى الحيوانية وملينة (*Refresking tonic and duretic*) . وتوجد فى كل مكان بالمحال العمومية . واذا عصرت تنتج عنها زيت يصلح للاضاءة والتغذية . وتحتوي البذرة الواحد على نحو ٣٠ ٪ من وزنها زيتا .

وتصلح عروش البطيخ لتغذية الاغنام وتعتبر غذاء هاما وخصوصا في المواسم التي ينعدم أو يقل فيها الغذاء والمرعى . والزراع الذين لا يملكون

أغناما يدعون رعاة الاغنام لتغذية اغنامهم على تلك العروش مقابل الانتفاع بروث الاغنام كسماد للارض يفيد زراعة الذرة المزمع زراعتها بعد البطيخ

وفي الجهات الصحراوية الواسعة (*Boor*) حيث لا حاجة للاسمدة تعطى عروش البطيخ للبدو بدون مقابل (هبة) حتى لا يعبثوا يوما ما بمزارعهم النائية

(٢) والبطيخ من الوجهة المادية محصول ذو قيمة تجارية يمكن مباشرتها بسهولة ولا يحتاج فى زراعته وتعهده الى كبير عناء وينمو بكل الاراضى حتى الصحراوية التي لا ينتظر منها فائدة زراعية . وبعد الانتهاء من موسم الجمع تستغل الارض بعده بالذرة او انواع الفاصوليا بدلا من تركها بورا بعد ازالة عروش البطيخ

وفضلا عما تقدم يعتبر البطيخ من المحاصيل التي يمكن أن تساعد الفلاح فى وقت الشدة وعلى الاخص فى أشهر الصيف حيث تتكاثر عليه المصاريف في هذا الوقت من السنة حيث يطلب منه : ـ

١ قسط الضريبة السنوي
٢ مصاريف نقاوة دودة القطن
٣ « خدمة الارض للقطن
٤ « ري أرضه بالآلات التي تتطلب وقودا كالفحم أو خلافه فى زمن التحاريق
٥ ثمن الكياس لجمع محصول القطن فيها
٦ مصاريف جمع القطن
٧ « نقاوة حطب القطن من اللوز

ويري من ذلك أنه اذا لم يزرع محصولا كالبطيخ في أرضه يكون مضطرا اما لبيع غلته في بداية الموسم حيث أسعار الحبوب منخفضة وأما ان يلتجيء لقرض ما يلزمه من المال بفوائد باهظة . ومن المحقق تماما ان زراعة البطيخ زراعة منتجة رابحة تنقذ الفلاح من الافلاس المالى وتقيه شر المرابين الذين يستغلون عسره المالي لمصلحتهم فيثقلوا كاهله بالدين ويعلم الله والناس ماذا يكون بعد ذلك من سوء حال وخيبة آمال .

الخاتمة : ـ نستخلص مما تقدم حقيقة ثابتة وهى ان البطيخ يعد بحق من أهم المحاصيل واكثرها ربحا في بلادنا المصرية

وقليل من التأمل يدل على انه نبات نافع قليل الكلفة سريع الفائدة. الا انه للاسف لم يعتن باختيار بذوره او اجراء التجارب التي تسهل على الزارعين الاكثار من زراعته

وانا اقترح انتقاء الاصناف الطيبة القوية النمو والحائزة لصفات ثابتة في جميع مراكز العالم الزراعية والتي يسهل عرضها فى الاسواق وليكن عدد هذه الاصناف محدودا مع مراعاة حاجة المستهلكين ويراعى ان البلد تحتاج الي الاصناف الاتية للاغراض التالية :

١ ثمار كبيرة لاستهلاكها فى المطاعم العمومية والفنادق

٢ ثمار متوسطة لاستهلاكها فى الاوساط المنزلية

٣ ثمار صغيرة للاستهلاك الفردي أو للاوساط الفقيرة

٤ ثمار بدرية النضج لزراعتها بالاراضي الطينية

ويلزم تطبيق ملاحظاتنا هذه على الاصناف التي تعتبر نموذجية ولنضرب مثلا اذا اراد فرد أن يأكل بطيخا واشتري واحدة كبيرة فلا

يمكنه استهلاكها كلها وحده فى أكلة واحدة بل يضطر لتركه باقيها لأكلة ثانية بينما يمكنه استهلاك ثمرة صغيرة طازجة فى كل أكلة على حدة وبثمن مناسب . وقلما يتيسر لفقراء الناس الحصول على ثمرة كبيرة من نوع جيد بينما يمكنهم شراء ثمار أصغر لها الصفات الجيدة المطلوبة وبأثمان معتدلة

التسميد : — لقد ذكرت فيما ذكرت أن زراعة البطيخ تجود بالاراضي الرملية . وقد اتضح ان افضل الاسمدة لهذه الزراعة واكثرها فائدة هو سماد زرق الحمام وهو سهل التناول ويستعمله بعض الزراع فى تسميد النخيل ويباع بأثمان مناسبة ولكن من المسلم به أن اسعاره فى المستقبل ستربوا كثيرا عن اسعاره الحالية تبعا لازدياد المساحات التي يشغلها

ومن رأيي ضرورة اجراء عدة تجارب على عدة اسمدة مختلفة حتي اذا وفقنا الى نوع آخر من الاسمدة خلاف زرق الحمام نكون قد خطونا الي الامام خطوة في التشجيع على زراعة البطيخ وأري كذلك ضرورة العمل على انتشار زراعته حتي يمكن لهذه الزراعة أن تفى على الاقل بحاجة السكان فيتوفر من مالية البلاد ما ندفعه ثمنا لما تستورده من الخارج سنويا وعلى العموم فمجال العمل فسيح أمام زارعى البطيخ ؟

حسين الجيار